

ماي 2022

جامعة الجزائر 2
معهد الترجمة



المجلد : 25 / العدد : 1

مجلة دفاتر الترجمة

Revue Cahiers de Traduction



C

ISSN: 1111-24606

مجلة دفاتر الترجمة

معهد الترجمة - جامعة الجزائر 2-

رئيسة التحرير
د. سهيلة مربي

المجلد : 26 / عدد: 1

C

ISSN : 1111-4606

لجنة القراءة

لمياء خليل، زينة سي بشير، ياسمين قلو، حلومة التجاني، عديلة بن عودة، سهيلة مريبعي، محمد رضا بوخالفة، الطاوس قاسمي، نضيرة شهبوب، حسينة لولو، ليلي فاسي، نبيلة بوشريف، كريمه آيت مزيان، فاطمة عليوي، دليلة خليفي، إيمان أمينة محمودي، أحمد حراحشة، نسيم آرزو، محمد شوشاني عبيدي، هشام بن مختاري، سارة مصدق، مليكة باشا، شوقي بونعاس، رشيدة سعدوني، فاطمة الزهراء ضيف، فيروز سلوغة، نسرين لولي بوخالفة، ليلي محمدي، الزبير محصول، صبرينة رميلة، حنان رزيق، ياسمين طواهرية، سفيان جفال، رحمة بوسحابة، ذهبية يحياوي، ياسين عجاي، محمد نواح، العزاوي حقي حمدي خلف جسام، علي عبد الأمير عباس، صبرينة رميلة.

الفهرس

- 1 ثقافة المترجم الأدبي وتأثيرها في مسار الفعل خميسة علوي
- 12 المعضلات الأخلاقية في الدراسات الترجمة..... الحسن الغضبان، عديلة بن عودة، ياسمين قلو
- 25 صيغ التعجب وإشكالية نقلها إلى اللغة العربية..... هشام قيراط
- 44 تعليمية الترجمة الأدبية و خصائصها..... فتيحة جماح
- 62 تقنيات ترجمة مصطلحات الصيرفة الإسلامية إلى الفرنسية..... زينب بن علي، إيمان بن محمد
- 76 حالة الترجمة السمعية البصرية في الجزائر وآفاقها..... الحسين الغضبان، عديلة بن عودة، ياسمين قلو
- 87 دراسة في ترجمة المفاهيم القانونية الشرعية على ضوء نظرية التلاعب في الترجمة..... إيمان أمينة محمودي
- 110 ترجمة معاني الإشارات التداولية... حالة النص الشعري سهيلة مريعي
- 124 ترجمة مصطلحات الهندسة الطبية الحيوية من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية: دراسة تحليلية وصفية لنماذج من معجم المصطلحات الطبية الإنجليزي-عربي انموذجا..... ياسمين طواهرية، سلمى عرابي
- 150 ترجمة غريب اللفظ في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية..... الزبير محمول
- 164 ترجمة الوثائق التاريخية القانونية في ظل الصراع ما بعد الكولونيالي..... هدى بولحية
- 179 ترجمة الخطاب الإشهاري في ظل الاختلافات الثقافية والاجتماعية..... صحراوي رضا ، يخلف زوليخة
- 195 المصطلح الدبلوماسي وأساليب وضعه في اللغة العربية والإنجليزية..... سفيان بوركايب ، رشيدة سعدوني
- المشترك اللفظي في القرآن الكريم وأساليب ترجمة معانيه إلى اللغة الإنجليزية: لفظ اللباس أنموذجاً
- 215 فلة بلمهدي، نبيلة بوشريف
- 231 المترجم بين سلطة ثقافة المتلقي وحرمة ثقافة المصدر..... ليلي فاسي فنتازية
- 242 الكفاءة النفسية المعرفية وأثرها على الأداء اللفظي للمترجم في الحقل الدبلوماسي..... نسيم أزو

263	العبارات المبهمة في الخطاب الدبلوماسي والتحديات التي تشكلها في الترجمة..... أميرة خيلية، رشيدة سعدوني
278	الدرس الترجمي، نحو مقارنة منهجية لتعليم الترجمة.....حنان رزيق
290	التوطين والتغريب في ترجمة المصطلحات الشرعية: دراسة مقارنة لترجمة مصطلحات العبادة في القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية..... رابح حباش، سهيلة مريعي
308	التكافؤ في ترجمة المصطلحات السياسية المستحدثة من الإنجليزية إلى العربية..... حليلة نين، فيروز سلوغة
327	الترجمة والأرطوفونيا، أوعندما تتلاقح الاختصاصات.....دليلة خليفي
338	الترجمة كوسيلة لتدريس اللغة الإنجليزية: مركز التعليم المكثف للغات بالجزائر أنموذجا.... عبيلة-أمالو نعيمة، قلو ياسمين
359	الترجمة كخطاب: "حالة المعنى".....عبد الرؤوف زايدي
375	الترجمة المصطلحية في ظل جائحة كورونا بين الثراء المعجمي و التشتت المصطلحي.....حياة سيفي
391	البحث الوثائقي كأداة للترجمة المتخصصة من العربية إلى الإنجليزية: تطبيق على نص ميكانيكا السيارات أنموذجا طائوس قاسمي
411	استراتيجيات ترجمة أسماء سور القرآن الكريم إلى الفرنسية بين التوطين والتغريب..... ندى سعيدي، دليلة خليفي
424	إشكالية الأسماء المختصرة في وضع المصطلح ونقله إلى اللغة العربية "وصف و تحليل"..... فاطمة الزهراء ضياف
436	أزمة كورونا و تأثيرها على تعليمية الترجمة عن بعد بجامعة الجزائر2.....فاطمة عليوي
445	أخطاء الترجمة واللغة في توطن المواقع الالكترونية وترجمتها: الأثر والانعكاسات.....توفيق ممد، جمال بوتشاشة
	نحو معجم موحد لمصطلحات الدراسات الترجمة من إشكاليات نقل المصطلح الترجمي للعربية إلى إبداع المترجم.....
466	نجة بعيليش

Zum Einsatz von Theater und szenischer Interpretation im Deutschunterricht.....Kouider OUCI 483

Walking on a Tightrope The Ups and Downs of Diplomatic Interpreting Ilhem Bezzaoucha 502

Traduction du discours vitupératif dans « Notes of a dirty old man » de Charles Bukowski : Entre éthique et stylistique Sara Lebbal 510

Zum Ausdruck des Präteritums im Deutschen und Arabischen: Eine kontrastive Analyse anhand literarischer Texte.....Meghouche Karima 520

The Plight of Women in Patriarchal Afghanistan in Yasmina Khadra's The Swallows Of Kabul (2002) and Khaled Hosseini's A Thousand Splendid Suns (2007)..... Assia Kaced 537

Traduire Assia Djebar à la lumière de la théorie du polysystème.....	Nesrine Boukhalfa Louli	553
L’impact de la traduction des caricatures politiques sur les représentations et les perceptions culturelles de l’Autre.....	Adila Benaouda	563
Cultural Ambivalence in the Translation of Algerian Popular Expressions into English	Fayrouz Selougha	585
The Impact of Ideological Constraints on Media Translation	Hana Saada	603
Neologie und Fachsprachen im modernen Deutsch: Untersucht an den Fachsprachen der Energie und der Chemie.....	Mounir Yousfi	622
Le « Domaine Traduction » dans l’université algérienne : plus qu’une nécessité	Mohamed Réda Boukhalfa	646
La traduction du contre-discours coranique à la lumière de la théorie des actes du langage	Djilali Aiad Nesrine, Souhila Meribai	655
Challenges and techniques of translating officialese and inflated language in diplomatic texts	Meriam Benlakdar	670

"الترجمة كخطاب: حالة المعنى"

Translation as a Discourses: The Case of Sense

عبد الرؤوف زايدي¹¹ معهد الترجمة بجامعة الجزائر 2 (الجزائر)، oufazaidi74@gmail.com

تاريخ النشر : 2022/05/14

تاريخ الاستلام: 2022/04/23

ملخص:

الخطاب - كما هو معلوم - في أبسط تعريفاته: "اللغة في الإستعمال، يتكلم بها متكلم في سياق ما، ويوجه خطابه إلى متلقي آخر في فعل تواصل". ولعلّ هذا التعريف المُبسَّط يَصْدُقُ أيضاً على الترجمة كخطاب حين تحاول نقل اللّغة الى سياق لُغوي آخر، في محاولة لكشف الخطاب (أو النص) أو بالأحرى "معنى الخطاب"، الذي يشغل بال المترجم ويقض مضجعه، إلى قارئ يحمل ثقافة أخرى.

كلمات مفتاحية: ترجمة، خطاب، معنى، مقام، مقال، سياق.

Abstract:

Every translation is a second-order, based on a first-order discourse, whose form is the result between the source and target cultures.

Key words : translation, discourse, sense, context, situation.

1. تمهيد

نود أن نستهل مقالنا عن علاقة خطاب الترجمة بمعنى كاتب النص، بملاحظة وسؤال وتتلخص الملاحظة في كون إشكالية "تحليل المعنى" مقترنة بإشكالية فهم نية المتكلم (أو الكاتب) الثاوية في خطابه، وقد تكون نيته - أحياناً - ذات طبيعة احتمالية باعتبار الخطاب "حملاً أوّجّه"، أيّ يتحمل أكثر من معنى أو بالأحرى أكثر من "تأويل" لأغراض تواصلية تستهدف المتلقي، وفي الخطاب يكون الحضور الوحيد فيه للغة، واللغة قد تحجب أحياناً مُراد كاتب النص.

ويُصّر البلاغيون العرب على أن الكشف عن معنى المتكلم أو الكاتب يقتضي إدراك "المقام" الذي قيل فيه "المقال" عبر مقولتهم الشهيرة: "لكلّ مقام مقال" وهي مقاربة نحسب أنها تتشابه في جوهرها، إلى حدٍ بعيد، مع مسائل تحليل الخطاب في الفكر اللساني الغربي، لا سيما في مسألة "خطاب اللغة وخطاب المتكلم".

وأمام إشكالية المعنى في الخطاب يُطرح السؤال الآتي: هل اللجوء إلى البعد اللساني كمرجعية في تحليل خطاب الترجمة وموضوعية المعنى، يُغنيها عن اللجوء إلى الترجمة التي قد يكون لها رؤية أخرى في حسم مسألة المعنى وارتباطه بمتلقي النص المُترجم؟

وللإجابة على هذا السؤال، نقترح اللجوء إلى أطروحة اللساني تمام حسان الواردة في كتابه: "اللغة العربية معناها ومبناها" (1973)، عندما تبنى المقولة التراثية البلاغية: "لكل مقام مقال" ومزاوجتها بأدوات اللسانيات الغربية واطروحة لادميرال في الترجمة في كتابه: "التنظير في الترجمة" (2011).

2. الترجمة والمعنى

تتضمن الترجمة التغيير من حال لآخر أو من شكل لآخر، وهي تحويل إلى ثقافة أخرى، إذن الترجمة تغيير في الشكل، وعندما نتحدث عن شكل لغة ما فإننا نشير إلى الكلمات والعبارات وأشباه الجمل والجمل أو لنقل "الوحدات النصية" المراد ترجمتها إلى وحدات ترجمة أخرى والتي تشكل خطابا أو شبه خطاب. فالمعنى هو الذي يتم نقله والمتغير هو الشكل، ولا بد من الحفاظ على ثبات المعنى الذي يمثل لبّ الترجمة. وأن تقدم الترجمة بطريقة يؤمل منها أن تثير لدى القارئ الإستجابة "نفسها" التي يحاول النص المصدر إثارتها عند قارئه.

يقول لادميرال في هذا الشأن: "وضعت تقابلا بين من سميتهم بالمصدريين *sourciers* وبين من سميتهم بالههدفين *ciblistes*. وإجمالا؛ أقول إن هناك طريقتين أساسيتين لممارسة الترجمة: من أسميهم بالمصدرين يتشبثون بدال اللغة ويفضلون اللغة المصدر في حين أن من أسميهم بالههدفين لا يركزون على الدال ولا على المدلول، بل على المعنى، ليس معنى اللغة بل معنى الكلام أو الخطاب الذي هو موضوع الترجمة. (لادميرال، 2011: 50).

نفهم من كلام المنظر والممارس في الترجمة أن معنى الخطاب هو ما يفترض أن يهتم به المترجم ويشدد عليه، ومن هنا يتعين الإنشغال بمسألة الخطاب في بعده اللساني.

على أنّ السياق - كما هو معلوم - هو الذي يحدد المعنى، بيد أن خاصية الإنحراف في الترجمة أيّ فقدان علاقة التطابق بين "الشكل" و"المعنى" هي السبب الرئيس في تعقد عملية الترجمة، فالترجمة الحرفية لشكل في لغة ما وفقا للشكل الذي يطابقه في لغة أخرى غالبا ما يؤدي إلى تغيير المعنى، أو قد ينجم عنه شكل غير مألوف

في اللغة الثانية، لذلك يُؤثّر "المعنى" على الشّكل عند الترجمة. "فالمعنى" هو الذي يجب ان ينقل من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف، لا إلى أشكال لغوية.

ومن غير المحتمل أن يحدث تطابق وثيق بين النص الأصلي والترجمة ما لم تكن لغة المصدر واللغة الهدف، لغتين وثيقتيّ النسب، أي من عائلة لغوية واحدة. فمن طبيعة اللغات أن تستعمل كل لغة أشكالاً مختلفة، وهذه الأشكال لها معانٍ ثانوية ومعانٍ بلاغية تداولية قد تزيد من التعقيدات وتثقل كاهل المترجم.

فالترجمة كلمة بكلمة أي: تلك التي تتبع شكل اللغة المصدر عن قرب تُعرّف "بالترجمة الحرفية"، وهي مفيدة في حالة دراسة بنية النص المصدر كما هو الحال في الترجمة بين السطور، غير أنّها لا تنقل معنى النص المصدر وهي لا تزيد عن كونها سلسلة من الكلمات هدفها مساعدة القارئ أو المترجم على قراءة نصٍ ما بلغته الأصلية. وهي غير طبيعية وعصيّة على الفهم بل قد تكون فاقدة المعنى أو موحية بالمعنى الخطأ في اللغة الهدف، بل يمكن القول أنها غير جديرة بأن تسمى ترجمة.

فهدف المترجم ينبغي أن يكون تقديم ترجمة "المعاني" النص المصدر في اللغة المستقبلية، على أنّ المعنى السياقي هو الذي يتم الحفاظ عليه لكن التعبير عنه يتم بالشكل الطبيعي في اللغة الهدف. يقول لادميرال عن مسألة التكافؤ في الترجمة: "إن الأمر يتعلق بشكل أدق بتمائل الكلام عبر اختلاف اللغات". ثم يُردف قائلاً: "تبنى عموماً صياغة ج.ك. كانتفورد، ذاك الذي تتسع الترجمة بالنسبة إليه لتشمل "المعنى السياقي" بالمفهوم الواسع للمصطلح الإنجليزي (Context) الذي يتضمن في الآن ذاته الوسط النصي والمقام المرجعي، وبعبارة أخرى التكافؤ اللساني". (ن.م: 80-81)

والتراجم الحرفية قد لا تقدم عوناً كبيراً لمتحدثي اللغة الهدف الذين يهتمهم معنى النص في اللغة المصدر. فالترجمة الحرفية تبدو ضرباً من العبث بلا قيمة اتصالية كبيرة، أما الترجمة التي تهتم بالمعنى السياقي، تستعمل أشكالاً طبيعية في اللغة المستقبلية بحيث يتضح وكأنها كتبت في الأصل باللغة المستقبلية. لذلك فالمترجم يحاول ترجمة النص من خلال الاتكاء كثيراً على المعنى السياقي لخطاب اللغة الأولى، ومع ذلك فالثبات على ترجمة مناسبة ليس أمراً سهلاً بالنسبة للكثيرين من المترجمين.

ذلك أن مسألة استجابة القارئ الموجهة إليه الترجمة مهمة مخفوفة بالمخاطر، لاسيما إذا كانت بعض الخطابات أو النصوص مرتبطة بقيم ثقافية مختلفة أو ربما متنافرة، ومنها ما يتعلق بـ "رؤى العالم" (vision du monde).

(موان، 1992: 269)

فالمرجم الذي يتكأ على المعنى السياقي للأصل قد يحتاج إلى إجراء تعديلات كثيرة على الشكل. ولا بُدَّ أن يدرك هذا الأخير ماهية المعلومات الضمنية والمعلومات الصريحة التي يُراد إيصالها، فعندما يتحدث الناس أو يكتبون فإن كمية المعلومات التي يتضمنها النص تعتمد على كمية المعلومات المشتركة التي تشكل السياق الأكبر للخطاب، هو والموجودة أصلاً بين المتحدث والمخاطب ذلك أن الكلام عن شيء فإن أطراف الخطاب تحذف المعلومات والحقائق التي يعرفها المُخاطب، وقد يكون الأمر بمثابة "إهانة" إذا ما تم ذكر تلك المعلومات؛ لأنها قد تعني أن المخاطب غبي أو غير مُطَّلِع. ففي كل عملية إتصال "تُترك" بعض المعلومات ضمنية سواء في المحادثة أو في النص المكتوب. فمثلاً، قد يعلن مذيع نشرة الأخبار في الولايات المتحدة الأمريكية قائلاً:

The Reagan tax bill passed in the Senate today.

فإذا ذكر المذيع:

The tax bill proposed by the President of the United States, Ronald Reagan, was passed in the Senate today of the United States today.

فإن المستمعين سيتوقفون عن الإصغاء للمذيع. فهو يُبَدِّد وقته بإخبارهم عن أشياء يعرفونها، إنها معلومات مشتركة إذ يركز التواصل على المعلومات المشتركة، فقد يتضمن بنى لغوية مشتركة وثقافة مشتركة وحوارات سابقة أو قراءة سابقة لمادة معينة أو تجربة مشتركة... إلخ، ففي كل نص يُراد ترجمته قد يكون هناك معلومات ضمنية، أي: معلومات غير معلن عنها بشكل صريح في النص نفسه، فبعض المعلومات أو المعاني قد تترك ضمناً بسبب بنية اللغة المصدر، أو لأنه قد تم التطرق إليها في مكان آخر من النص أو لأنها معلومات مشتركة في المقام الإتصالي. فالمعلومات الضمنية تشكل جزءاً من المعنى الذي تسعى الترجمة إلى إيصاله لأنها جزء من المعنى الذي قصده الكاتب أصلاً.

إذن، فالمعلومات الصريحة هي المعلومات التي يتم تقديمها على نحو صريح عن طريق الوحدات المعجمية والأشكال النحوية، فهي جزء من شكل البنية السطحية. والمعلومات الضمنية هي تلك المعلومات التي ليس لها شكل معين غير أنها جزء من الرسالة الكلية التي يقصدها الكاتب أو يفترضها. (لارسون، 2007: 68-69).

فالمعلومات التي تترك ضمنية عند التحدث إلى شخص ما، قد يصرح بها عند مخاطبة شخص آخر، قد تقول زوجة لزوجها "Peter is sick" (بيتر مريض)، وعند نقل المعنى نفسه إلى الطبيب فإنها تقول: "My son is sick" (ابني بيتر مريض) أو "My son is sick" (ابني مريض)، فالمعلومات my son لم تكن بحاجة إليها لتعريف Peter عندما كانت تتحدث إلى زوجها الذي يعرف حق المعرفة من هو بيتر.

وغالبا ما يدور في الحوار الإعتيادي الكثير مما له صلة بالمقام وهو مما يُسهّل فهم المقصود فهماً دقيقاً من دون استخدام كلمات كثيرة. فمثلاً، أمّ ترى طفلها يوشك على وضع يده في النار فتصرخ "No!". الطفل هنا يفهم أن الرسالة هي:

Don't put your hand in the fire !

(لا تضع يدك في النار). كل هذه المعلومات قد حملتها كلمة واحدة أملاها المقام السياقي هي "No!". وفي مقام مختلف قد تعني كلمة "No!" شيئاً مختلفاً تماماً، كما هو الحال عندما تستعمل كجواب للسؤال: "Did you go to town today?" (هل ذهبت إلى المدينة اليوم؟)، في هذه الحالة لا نجد المعلومات الضمنية في المقام بل في السؤال الذي تم طرحه، أي: في السياق اللغوي (co-text) ... لذا فمن أجل تحديد معنى النص على نحو مناسب لا بد للمترجم من معرفة الأجواء المقامية للعملية الإتصالية... والمعنى الضمني لا ينبغي إضافته إلا عند الضرورة بهدف إيصال المعنى الصحيح، أو لضمان شكل طبيعي في الترجمة إلى اللغة المستقبلية، وأحياناً يتطلب الأمر جعل المعنى صريحاً لأن كاتب اللغة المصدر وجمهوره يتقاسمون معلومات لا يشترك فيها جمهور اللغة المستقبلية. (لارسون، ن.م: 74-76).

فنفهم مما سبق أن على المترجم أن يولي اهتماماً كبيراً للمعنى الذي قيل في مقام ما، وهذا "المعنى" يكون خارج السياق الخام للغة. ونناقش هذه المسائل بشكل أوسع في المباحث التية من خلال التركيز على المعنى السياقي ومعنى المتكلم.

3 . من اللّغة إلى الخطاب

يقول قائل (أ) مادحاً صديقه (ب):

(أ): "أنت حصانٌ وأنت جملٌ وكذلك أنت أسدٌ!"

فيرد (ب) غاضباً: ما هذه الأسماء؟ أنا لست حيواناً! لماذا تنعتني هكذا؟ ماذا تعني؟

فيرد (أ): لا تغضب يا أخي، أعني أنك: رجلٌ قويٌّ، شديد التحمل، شجاع!

فالمتبادر إلى ذهن (ب) أن (أ) قد استعمل الدوال التي احتواها خطاب اللغة بوصفها دوالاً تنتمي إلى جنس الحيوانات، وهذا "التأويل" مستفاد من المواضع اللغوية ابتداءً. ولم يُدرك أن (أ) قد عمد إلى تفكيك العلاقة بين هذه الدوال ومدلولاتها المتعارف عليها، وأوجد علاقة أخرى هي العلاقة المجازية لتدل على خصائص معينة في

"ذات" المُخاطَب (ب)، ولولا توظيف "القصد" في ذلك، لكان الموجه إليه الكلام مُحققاً في سؤاله. إذن المغزى هو الذي يحدد معنى الكلام. (الشهري، 2004: 184)

لذلك يلاحظ على سبيل المثال عند سن القوانين أو الانظمة تكون العبارات ذات دلالات واضحة لا غبار عليها، لكيلا تكون مبعثاً للتأويل، وقد تستعمل حجة ضد الطرف الآخر، أو حتى محاولة التملُّص من أمر ما، لذلك يصاغ القصد في ذات الشكل الحرفي للعبارة أو الجملة.

مثال آخر:

- "أعتقد أن ثمة خيولاً كثيرة في بلادكم؟"

وربما يريد المُخاطَب من هذا الخطاب:

- هل ثمة خيول كثيرة في بلادكم؟ بينما استعمل المتكلم خطاباً خبيراً للتعبير عن السؤال.

وقد يقول قائل: " مُراد ليس صغيراً". وقد يقصد من ذلك الخطاب: "إنه كبيرٌ وناضجٌ"، فالنفي هنا، يُشير إلى اثبات ضمني.

وقد يقول شخص نقابي:

(أ) الحمد لله أن لدينا نقابة قادرة على إصلاح الأوضاع المتردية في الإدارة.

(ب) أوتظن ذلك؟

(أ) بالطبع! لقد برهنت على هذا، الاجراءات الأخيرة.

فالخطاب (أ) يظل مبهماً، إذا لم يكن الشخص (ب) يعرف موقف المتكلم (أ) من تأييد النقابة أو معارضتها، فيمكن عندئذٍ تأويل العبارة حرفياً أو فهم قصديتها كسخرية، أما إذا كان يعلم أن محاوره من المعارضة فليس أمامه سوى أن يفهم من مغزاها السخرية.

وقد يسأل شخص ما صديقه قائلاً:

- متى ستأتي بالله عليك؟

نلاحظ في الخطاب أداة الاستفهام "متى" التي تفيد السؤال، ولكن في سياق ما قد يقصد المتكلم بها: " طال انتظارك!". لذلك فالأداة "متى" قد يعبر تأويلها عن "نفاد الصبر" ولكنها جاءت بصيغة مهذبة على هيئة "اقتراح" لا سؤال حقيقي، وقد يرافقها الإحباط النفسي للمتحدث في حالة الكلام المنطوق. "فالأصل للمنطوق، أما

المكتوب فهو تواصل مؤجل لغياب متلقيه أو قارئه، إذ ينفلت من آلية الخطاب الشفهي". (لودوير، 2012: 80) ففي الخطاب الشفهي المحاورون الأطراف يتشاركون في فعل التواصل فيما بينهم الحالة الإدراكية بالمكان والزمان، وبظروف بث الخطاب وتلقيه وبمعرفة الموضوع المناقش وكذا التأثيرات الانفعالية للخطاب. وهناك أيضاً علامات الخطاب المصاحبة ما يسمى بالإنجليزية (Paralanguage) التي تتحقق في مستوى التشكيل الصوتي بالنبر والتنغيم. (الشهري، ن.م: 72)

ومنه تقول الأم لابنتها:

- "لِمَ لا تغسلين الأطباق؟"

نلاحظ أن الشكل شكل سؤال، وقد يرد في بعض السياقات يتلمس المعلومات، أي أنه يقوم بوظيفته الرئيسية، بيد أن هذا السؤال قد يُراد له عرض اقتراح بطريقة ودّية، وليس فيه قوة صيغة الأمر، وما هو سؤال، انه اقتراح، والجواب الملائم هو: "سأغسلها". فلو كان سؤالاً يسأل عن السبب لأعطى الجواب سبباً مثله: "لأنني جُدُّ متعبة". (لارسون، ن.م: 386)

ومن نماذج خروج خطاب اللغة الى مُراد الشارع، لاسيّما في مواضع الأمر والنهي في الخطاب القرآني، كقوله تعالى: ﴿وَالْوَلَدُ يُرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِ الرِّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233]، فمُراد الشارع عزّ وجلّ يريد من الأم المُرضع الالتزام بمدة محددة في رضاعة ولدها: (عامين كاملين)، فالأمر تحقق في اسلوب الخبر الذي جاء واضحاً في خطاب الآية، إلا أنه لم يكن أمراً مباشراً. ويوضح بعض الفقهاء في أن مراعاة الجانب النفسي للمرأة هو المسوّغ لهذا المقال، لأن الأمر المباشر قد يولّد صعوبة ومشقة في تنفيذه، وقد يؤدي الإلزام الى الإعراض والتلكؤ، لهذا اكتفى المقام بمقال غير مباشر اكراماً لمشاعر الأم ومراعاة لها لما عُرف عنها الرقة ورهافة الحس وفي هذه المراعاة يكمن المعنى المقامي المُراد له من الشارع. ولا يختلف عنه ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّغُ يَنْتَرِضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۖ﴾ [البقرة: 228]. (فتحي عامر، 1976: 374).

وكثيراً ما يقترح البعض الترجمة كاختبار للمعنى أو على الاصح معنى المتكلم، وهو اختبار - على ما يبدو - للكشف عن الاختلاف بين معنى واخر، غير أن هذا الاختبار قد يبقى غير مبتوت فيه، فالمعنى ليس دوماً مساوياً لما يمكن أن يُنقل من لغة الى اخرى، فحتى نتائج الترجمة الجيدة تستلزم التفسير أحياناً، لأن إحدى اللغتين تعوزها قوة اللغة الأخرى التعبيرية ومنها - على سبيل المثال - المرتبطة بالقيم الثقافية لهذا المجتمع أو ذاك أي مجموع المعتقدات والتقاليد والأعراف الموجودة في مجتمع معين ويتميز بها عن غيره من المجتمعات الأخرى فلكل مجتمع تراثه الخاص به كما أن لكل فرد شخصيته الخاصة به فالإنسان ينشأ منذ طفولته البكرة في تراث معين ويكون تفكيره مصوباً في قوالبه التقليدية.

فالقبح قد يكون في نظره حسناً والحسن قبيحاً تبعاً لثقافته وقيمه التي نشأ فيها فنحن نرى في بعض المجتمعات معتقدات أو تقاليد مستهجنة في نظرنا أو غير معقولة ولكنها صالحة ومعقولة في نظر الذين نشأوا فيها "فالبقرة" في مجتمع مسيحي أو مسلم غيرها في مجتمع هندوسي ففي المجتمع الأول حيوان شأنها شأن بقية الحيوانات التي يُستفاد من لبنها ولحمها في حين أنها أكثر من مجرد حيوان في المجتمع الثاني فهي شيء مقدس وبالتالي فإن ذبحها يشكل جريمة في مثل هذا المجتمع.

ومن ذلك على سبيل المثال لو ترجمنا التعبير الفرنسي:

- Elle a honte !

الى العربية قد نحصل على:

- خجلت أو استحت!

وهي ترجمة مؤدية للمعنى وواضحة، والسؤال الآن: هل "الحياء أو الاستحياء" الذي نقلته الترجمة الى العربية جاء معبراً عن حالة الخجل نفسها عند المرأة الغربية ويحمل ذات الابعاد الثقافية في كلا المجتمعين؟ فقد لا يمثل سوى مسألة تردد *hésitation* أو تلبك *embarras* عند المرأة الفرنسية ولكن عند المرأة العربية قد يرافق هذا التلبك أو التردد - عادةً - احمرار الوجه واربكاً غير مسبوق في شكلها. وهذا شعور مكتسب من البيئة قد يزيد او ينقص بحسب العائلة التي نشأت في كنفها ومع ذلك فغالباً ما يُثير الرجل الشرقي حالة الخجل التي ترتسم على محياها وبما يدل على امتلاكها شخصية مختلفة عن سائر النساء، فهذا ليس من العيوب بحسب وجهة نظره المكتسبة.

مثال يتعلق بالملفوظ *énoncé* في بعده التداولي:

- "المحول الهاتفي" يتصل بصاحب المنزل (الزبون) بعد تصليح العطب في هاتفه الثابت، قائلاً:

- مرحباً...هل تسمعني؟

- نعم نعم!

ولم يقل صاحب الدار: "مرحباً نعم؛ اسمعك جيداً!" وإنما تلفظ بالملفوظ: "نعم نعم!"، وهذا يعني أن الهاتف الذي يتصل به يعمل بشكل جيد، بدليل سماع صوت "التقني" عبر هذا الهاتف الذي كان فاسداً. فالملفوظ "نعم... نعم" عبر عن مقصد تلفظ به المُرسِل إليه الكلام، بالرغم من عدم انتمائه إلى مستوى "الجملة" المتعارف عليها ولا يدخل في تركيب معين.

فهذا الملفوظ يدخل في مجال التلقُّظ ما يسمى بالفرنسية (Énonciation) بوصفه مصطلحاً تداولياً بامتياز، كونه لا يهتم بشكل الخطاب وإنما عبر تداوله أو استعماله في سياق تواصلٍ معين. وفي كل الأحوال فنحن إزاء تواصل شفهي، ولا بدّ عندها من مراعاة نبرات الكلام والايماءات والحركات وأشكال التعبير المرتبطة بالتعبير الشفاهي بمعناه الحقيقي. (سيرفوني، 1998: 22)

ومنه؛ يقول (أ):

- متى يذوب الجليد؟

فيرد (ب):

- إذا اشرفت الشمس.

فجملة الشرط هذه - الملفوظ - لوحدها لا تفيد معنى معقولاً ولذلك فليس من الصواب أن "يتلفظ" بها المتكلم دون داعٍ سياقيٍّ، لكن التلفظ بها في السياق هو ما جعل الخطاب مقبولاً وذا معنى لإفهام من وجّه إليه الكلام عليه أن يستحضر الشكل المتمم له ليصير القول أو الخطاب:

- إذا اشرفت الشمس يذوب الجليد.

وأحياناً قد يحتمل السياق أكثر من "تأويل" لما يقول أحدهم في زيارة عند صديقه، وبعد أحاديث شائعة متنوعة:

(أ) الجوّ بارد!

(ب) تُريد مني أن أزيد درجة جهاز التدفئة؟

فيرد (أ)

- اسقنا شاياً أفضل.

على أنّ تأويل الملفوظ أو الخطاب (أ) قد يعبر عن مقاصد أخرى من مثل:

- اطلب منك أن تغلق النافذة؛

- أعطني رداءً؛

- أريدُ أن أنام طلباً للدفء. (الشهري، ن.م: 30-31).

وهكذا يصير الخطاب حمّال أوجه لضبابية موقف (أ)، لكن إذا ما علمنا أن صديقه (ب) بدأ يفقد التركيز معه ويفقد الحديث أيضاً حرارته بعض الشيء، فتكون عندئذ عبارة (أو الملفوظ): "اسقنا شايًا" مناسباً لمقتضى الحال، فالشاي يُشعر بالدفء وهو أيضاً من المنبهات.

والحال تبقى اللغات مُعقدة بسبب الانحراف الكبير - في مواقف كثيرة - بين خطاب اللغة وخطاب المتكلم عند "المخاطبة" في موقف معيّن. (Kerbrat-Orecchioni, 1996 :37)

ومن ذلك قد "يُوجه" الملفوظ المعنى "معنى المتكلم" إزاء من يرسل إليه الكلام دون أن ييوج مباشرة بالعرض. ويضرب لنا -مثلاً- الباحث Plantin عندما يقول أحدهم لصديقه:

- هذا المطعم حسن! وذاك المطعم غالي الأسعار!

Ce restaurant est bon, allez-y !

Si l'on dit au contraire : Ce restaurant est cher!

On déconseille le restaurant :

N'y allez pas !

إذن معنى الخطاب الاول يعد بمثابة نصيحة للذهاب إليه وعدم الذهاب الى الثاني نتيجةً لغلاء أسعار الوجبات المقدمة. (Plantin, 1996 : 67) ومنه قد تقول بعد الدخول الى المطعم وتخاطب من يشاركك الطعام وتشير الى طبقه قائلاً: Ce plat est bon! وأنت تريد أن تتذوق منه. (للمزيد يراجع المبحث السابق).

4. لكل مقام مقال

حينما قال علماء البلاغة ان "لكل مقام مقال" و "لكل كلمة مع صاحبها مقام"، وقعوا في الحقيقة على عبارتين من جوامع الكلم قد يصدقان على دراسة "المعنى" في كثير من اللغات لا في العربية وحدها. ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرتي "المقام" و "المقال" باعتبارهما أساسيّين متميّزَيْن من أُسس "تحليل المعنى" يعتبر في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجةً لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة. (حسان، 1973: 337)

والواقع أن علماء اللغة المحدثين كانوا أكثر التفاتاً للتفاصيل التي تحيط بالمقام ودورها في تحديد المعنى بطريقة منهجية، لأنهم مدرّكين أن من طبيعة المعنى الاحتمال وقبوله التأويل في مواضع عديدة وصمام الأمان في عدم اللبس هو "المقام" الذي قيل فيه "المقال".

ويبدأ التأويل ابتداءً من "المعنى المعجمي" للكلمة ذلك أن وجود الكلمات في المعجم هو وجود مصطنع لأن الكلمات وُجدت لكي تستعمل من طرف متكلم لا لكي تحفظ في المعاجم والكتب. لذلك توصف الكلمات

في الاستعمال بأنها "مفردات". ولا شك أن للمقام أيضاً دوره في مزيد من التحديد لدلالات الكلام ومعانيه. بل أنّ فكرة المقام ودلالته على المعاني المُرادَة للمتكلم مطروحة في الفكر الإنساني منذ افلاطون وارسطو فقد تحدث افلاطون في كتابه "فيدروس" عن "مراعاة مقتضى الحال في الخطابة"، وكذلك عرض ارسطو في كتابه "فن الشعر" لموضوع "مقتضى الحال". (خليل، 1996: 157)

ومن المعروف أن إجلاء المعنى على المستوى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) وعلى المستوى المعجمي فوق ذلك، لا يعطينا إلا "معنى المقال" أو "المعنى الحرفي" أو "معنى ظاهر النص" كما يسميه "الأصوليون". وهو معنى ناقص وفارغ من محتواه الاستعمالي من طرف المتكلم، وهو منهج يقوم على ثلاثة أركان أساسية هي:

– أن يعتمد كل تحليل لغوي أو لساني على سياق الحال أو المقام مع ملاحظة كل ما يتصل بهذا المقام (أو السياق) من عناصر وظروف وملابسات وقت الكلام الفعلي ومكانه. ويمكن أن نجملها فيما يلي:

– شخصية المتحدث (المرسل) والسامع (المرسل إليه) وتكوينهما الثقافي وشخصيات من شهد الواقعة الكلامية Speech Event إن وجدوا ودورهم.

– العوامل والظواهر الاجتماعية والمناخية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي وقت الكلام وتحديد البيئة الاجتماعية التي تحتضن اللغة المُراد دراستها، كلغة المثقفين أو لغة العوام أو لغة الأدب وما إلى ذلك. (بشر، 1971: 172)

ومعنى هذا أن من أهم خصائص المقام هو إبراز الدور الاجتماعي الذي يقوم به من يتحدث ومن يوجه إليه الكلام (أو إليهم الكلام) في ذلك "الموقف الكلامي"، بالإضافة إلى ما سبق ذكره، أيّ تحليل الكلام (أو الخطاب) إلى عناصره ومكوناته الأولى، على أنّ هذه المستويات ترتبط فيما بينها برباط وثيق حيث تقود كل مرحلة إلى الأخرى حتى نصل في النهاية إلى المعنى العام للكلام ولا سبيل إلى هذا المعنى إلا بالسير في مراحل وخطوات التحليل التي أشرنا إليها من قبل، على أنّ الكلام اجتماعي - قومي "فالجتماعات البشرية قومية اللسان إنسانية العقل والادراك". (علوية، 1992: 09)

ولتوضيح ذلك، فمن المعروف أن "يا" من حروف النداء وأن كلمة "سلام" اسم من أسماء الله الحسنى وهي ضد "الحرب". فإذا أخذنا بالمعنى الوظيفي لأداة النداء "يا" والمعنى المعجمي لكلمة "سلام" حين ننادي "يا سلام" فإن المعنى الحرفي أو المقالي أو ظاهر الخطاب (أو النص) أننا ننادي الله سبحانه وتعالى لا أكثر ولا أقل ولكن هذا الخطاب صالح لأن يدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جداً، ومع كل مقام منها تختلف النعمة التي تصحب نُطق الخطاب أو المَلْفُوظ، فمن الممكن أن يُقال في مقام التأثر وفي مقام التشكيك وفي مقام السخط وفي مقام الطرب وفي مقام التوبيخ وفي مقام الإعجاب وفي مقام التلذذ وفي مقامات أخرى كثيرة. وظاهر الخطاب في

عبارة "السلام عليكم" أنها تحية إسلامية يُجَاب عليها بأحسن منها أو مثلها، ولكن هذا الخطاب بذاته قد يتحول الى معنى المُغاضبة فقد يطول النقاش بينك وبين شخص في موضوع معين ويتمسك كلٌّ منكُما برأيه فحين تياَس من إقناع صاحبك وتريد أن تُعلن له عن انتهاء المقابلة غاضباً وتوليه ظهره مُنصرفاً وتُشير بيدك إشارة الذي يُنبذ شيئاً وراء ظهره من فوق كتفه ويقول مع هذه الإشارة بنغمة مُشددة: "السلام عليكم!" وتذهب مُغاضباً. فهذا المعنى لا يُفهم من مجرد المعنى الوظيفي منفرداً ولا هُما معاً ولكنّه يتوقف في النهاية على "المقام" الاجتماعي المعين في تلك اللّحظة والمكان؛ وهو مقام خارج اللغة (Mustapha, 1993 : Extralinguistique). (69)

وقد يُقال هذا الخطاب بعينه فيُفهم منه معنى الهزل في مقام يتعين فيه ذلك. وليبيان هذا المقام وأبعاده الاجتماعية يُمكن أن نتصوره على النحو الآتي:

"الأستاذ واقف بالمدرج يُلقِي محاضرتَه على ما يقرب من مائتي طالب وقد انهمك في شرح نقطة هامة من نقاط المحاضرة والطلبة ينصتون بشغف واهتمام بما يقوله الأستاذ حتى ليسمع كل منهم تردّد أنفاسه. وقد تعود هؤلاء الطلبة من استاذهم عدم الرضا عن التأخر عن بدء المحاضرة فكان الواحد منهم إذا تأخر دخل المُدرج وهو يحس بقدر غير قليل من الخجل فيدخل المدرج متسللاً على أطراف أصابعه ويجلس على أقرب مقعد الى باب الدخول يجده خالياً. ومن الطلبة واحد عُرف من بينهم بشيء من الغفلة وسوء التقدير وعدم فهم المواقف الاجتماعية ومطالبها فهماً تاماً. وذات يوم كان الطلبة والأستاذ على هذه الحال في المُدرج، وكان هذا الطالب قد تأخر وفجأة دخل المُدرج بعد ربع ساعة من ابتداءها فلم يتسلل الى أقرب مقعد ولم يحس شيئاً من الخجل وإنما بدا أزهى من طاووس وهو يلج باب المدرج متنداً في مشيته مع شيء من تصنّع الوقار، وقال لكلّ من في المدرج:

"السلام عليكم!" ومدّ بها صوته! لا شك أنّ رد الفعل الوحيد لهذا القول الذي يُعد مجرد تحية إسلامية أن يضحك الطلبة والأستاذ كثيراً. فهذا الضحك هو الرد الذي إن لم يناسب "المقال" فقد ناسب "المقام" تماماً. ولقد رأينا أنّ العناصر التي يشتمل عليها "المقام الاجتماعي" ههنا هي:

(المحاضرة - تعود الخجل من التأخر - المتكلم الذي لم يخجل - السامعون الصامتون - الأستاذ الذي صمت عند سماع العبارة - الوقار الذي تظاهر به المتكلم - وأخيراً الملفوظ "السلام عليكم" وربما احتمل هذا القول تحليلاً وظيفياً أو معجمياً عند الحاجة كأن يكون هذا الطالب أُلثغ في السين - مثلاً - فيُضيف الى دواعي الضحك داعياً صوتياً لغوياً ليقول: "السلام عليكم!" ممدودة).

إذن "القارئ المقامية" ذات فائدة كبيرة في تحديد المعنى وتوجيهه عبر المستويات اللغوية المختلفة ابتداءً بالسياق الصوتي وانتهاءً بسياق الموقف Context of Situation وهو الحاسم في تحديد المعنى. (يونس علي، 2004: 31) وهو عند "حسان" ما يمثل "المعنى المقامي".

لقد كان الامام علي "كرم الله وجهه" فاهماً تماماً لمسألة المعنى المقامي ساعة أداء المقال حين رد على هُتاف الخوارج "لا حكم إلا لله" بقوله: "كلمة حق أريد بها باطل" وكان يعني أن الناس ربما قنعوا بالمعنى الحرفي لهذا الهُتاف فصدّقوا أنّ الخوارج أصحاب قضية تستحق ان يُدافع الناس عنها، وربما غفل الناس عن المقام الحقيقي الذي ينبغي لهذا الخطاب أن يفهم في ضوئه وهو "محاولة إلزام الحجة سياسياً بخطاب ديني" فالمقام في هذا الخطاب من "السياسة" والمقال من "الدين". وكان ينبغي للناس أن يفهموا المقال في ضوء المقام. نرى إذن في رد الإمام علي على الخوارج أنه تخطى المعنى الحرفي إلى المعنى المقامي فلم يقف عند "خطاب اللغة" بل ضمّ إليه "خطاب المتكلم" (أو المتكلمون).

وحين سمع اليهود في المدينة الآية القائلة: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۖ فَيُضْعِفُهُ لَهُ﴾ [البقرة: 245] قالوا: "ان الله فقيرٌ ونحن اغنياء"، فقال أبو الدحداح وقد فهم المقام فهماً حقيقياً: "ان الله كريم استقرض منا ما اعطانا". (حسان، ن.م: 338-339)

ولو أخذنا ترجمة الآية المذكورة أعلاه عند كازيميرسكي، لعرفنا لماذا أول "يهود المدينة" ظاهر الآية دون الالتفات لباطنها:

"Qui veut faire un prêt magnifique à Dieu? Dieu le multipliera à l'infini," (Kasimirski, 1970 : 65).

أما ترجمة غروجان (Grosjean) التالية تكشف لنا تأويل أبو الدحداح لباطن الآية:

"Quiconque fait à Dieu un beau prêt, Dieu le lui rend multiplié," (Grosjean, 1979 :35)

فهي تتوافق مع ما قاله الفقهاء للمعنى المقامي المراد له من الله عز وجل: "مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا": عندما ذكروا: هذا إستفهام بمعنى التشويق والحث، يعني أين الذي يقرض الله؟ فليقدم (الصابوني، 1997: 139). بينما استعمل كازيميرسكي أداة الإستفهام "Qui!". عندما ترجم ظاهر النص بلغة الفقهاء.

وينبغي أن نُشير إلى أنّ المفسرين قد فطنوا منذ زمن سحيق في القدم الى الفرق بين "ظاهر القرآن وباطنه" فكان فهمهم لهذا الفرق تفريقاً منهم بين "المعنى المقالي" و"المعنى المقامي" أو لنقل خطاب "اللغة" وخطاب "الشارع" المُوجه للناس كافة.

إن اللغة ليست هياكل صامتة وإنما هي أجسام حيّة ناطقة، كما أن للغة معنى حضورياً وإن الكلمات ليست احجاراً مرصوبة ولا كائنات جامدة إنها تصدر من حيّ عاقل في زمان ومكان

معين ويخاطب بها العقلاء الذين يملكون مشاعر واحاسيس، وهذا يعني أن الاقوال تتأثر بما يُحيط بها، سواء أكان ذلك من طرف المتكلم أم من جانب المخاطب، أو من جانب المُحيط الإنساني على حدّ سواء. (مطلوب، 1987: 59)

فالملفوظ الواحد قد يكون له أكثر من معنى حين يصدر - في حالات وجدانية - عن شخص واحد في مقامات مختلفة. فأنت تسأل شخصاً - كان مريضاً - فتزوره بعد شفائه فتقول له: "كيف حالك؟" فيرد: "الحمد لله." وهذا يعني أنه شُفي من مرضه وشعر بالعافية وأحس حلاوتها بعد المرض وما أحلى العافية بعد السقم! وتسأل هذا الشخص نفسه في مقام آخر وهو مظلوم أو محزون لسبب من الأسباب: "كيف حالك؟" فيجيب: "الحمد لله!" وهذا القول يعني: الحمد لله الذي لا يُحمد على مكروه سواه، مع تصور مستوى نبرة الصوت في كلتا الحالتين.

وقد يتأثر القول أو الحدث اللغوي Speech Event بالمتلقي أو السامع فيحدث ردة فعل غير مُنتظرة. ومن امثله الجديرة بالذكر، هنا، ما أورده مؤرخو الأدب عن الشاعر المعروف: "ذي الرّمة" فقد نظم قصيدته البائية التي عُدت من غُرر القصائد في عصرها والتي جاء في مطلعها:

ما بالُ عَيْنِكَ منها الماء ينسكبُ كأنّه من كُلى مَفْرِئَةٍ سَرِبُ

وأَنشدّها امام "عبد الملك بن مروان" وكانت عيناه تسيلان دمعاً دائماً لمرض مزمن، فظنَّ عبد الملك أنّ ذا الرّمة قد عَرَضَ به. فغضب عليه وقطع انشاده وأمر بإخراجه من حضرته.

هذه "البائية" التي عُدت عند النقاد العرب المعاصرين للشاعر أو القرييين من عصره من أحسن قصائد ذي الرّمة وإن عبد الملك لما سمعها - بعد ان غير الشاعر لفظة "عينك" بلفظة "عيني" - قال للشاعر: "لو أنّ قصيدتك قيلت في الجاهلية لسجدت العرب لها!"

وأن عبد الملك هو الذي أرسل الى الشاعر قبل أن ينشده من أحضره، لأنه ذُكر له جُودة شعره فأحب أن يراه ويسمع شعره. اذن ما الخطب الذي جعل عبد الملك يغضب على الشاعر ويخرجه من حضرته؟ إنّه ما بال "عينك" منها الماء ينسكب... "إنه اقتران غير سعيد ولّد كلّ هذا. ولما غيّر الشاعر ضمير المخاطب (أنت) الى ضمير المتكلم (أنا) فقال: "ما بال عيني منها الماء ينسكب..." تغير كلّ شيء وصارت القصيدة مثلاً اعلى في الشعر العربي. وقد حدث هذا بسبب اقتران لفظة بحالة من حالات السامع لا يحب ان يُخاطبه الناس بها. (الصباغي، 1967: 41)، اذن كل شيء تغيّر لما تغيّر ضمير المخاطب وتسمى هذه الحالة في اللسانيات الحديثة

بالإشارات: من مثل (Vous) (Je) التي تشكل جزءاً من "المرجعيات" لأنها لا تشير إلا بوجود مرجع ما، إذ تحتل مسألة "الشخص" و"الزمن" مكانة هامة فيها وتستدعي علاقة حقيقية. (سيرفوني، 1998: 28).

5. خلاصة

يبدو أنّ "المعنى" هو مظهر من مظاهر الخطاب الذي يُخفي نية المتكلم ولا يظهرها في مناسبات معيّنة بشكلٍ جليّ، وبالتالي يمكن القول إن ما يُراد به بلفظ "المعنى" هو "معنى المتكلم" الذي لا يكثرث بشكل اللغة ما دام يمكن التعبير عنه بأيّ شكلٍ من الأشكال. ولعلّ ذلك يُفيد المترجم في مسألة "تحليل الخطاب" عندما يحاول أن يذهب الى ما خلف اللّغة أو خطاب اللغة عن طريق اللجوء الى آلية "تأويل الشكل" بدايةً ليُصيب المعنى المراد وهو "معنى المتكلم" وهو عادةً ما يُراد به: "المعنى المقامي" (= السياقي). وبالتالي يمكن القول إن "خطاب اللغة" بلغة اللسانيات الحديثة هو "المقال" بلغة البلاغة العربية، ويبدو أنّ خطاب المتكلم هو ما يمثل "المقام" أو "السياق" أو "سياق الموقف" أو "سياق الحال" أو "السياق التواصل" وهو المعنى المقامي أو السياقي. فالأول ينتمي الى "الدلالة" Signification والثاني ينتمي الى "المعنى" Sens أو على الاصح معنى المتكلم. وتبقى اللّغة مادة الخطاب - بطبيعة الحال - إلا أنّ استعمالها هو الذي يخرجها من سكونها بوساطة متكلم يتكلم بها. كما يبدو أن المزاجية بين أدوات الفكر اللساني الحديث وأدوات الفكر البلاغي العربي - كما لاحظنا من الأمثلة التي سيقّت ههنا - لا مندوحة عنه في تحليل معاني الخطاب والكشف عنها. وهذه المسألة قد تُفيد المترجم الذي لا يستغني - كما هو معلوم - عن آلية التحليل اللساني لخطاب الترجمة الذي قد يُقيّد بنص. وهذا لا يعني الاستغناء عن الترجمة، مثلما رأينا في الأمثلة التي سيقّت في المبحث الثاني: (الترجمة والمعنى) حين رأينا أهمية متلقي أو قارئ النص المترجم بمثابة قطب هام في عملية التواصل المؤجل كونه يمثل أحد أقطاب عناصر الخطاب.

6. المصادر والمراجع

باللغة العربية:

1. أوكان، عمر (2001)، اللّغة والخطاب، بيروت، افريقيا الشرق.
2. بشر، كمال (1971)، دراسات في علم اللغة، ط2، القاهرة، دار المعارف.
3. حسان، تمام (1973)، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. خليل، حلمي (1996)، الكلمة - دراسة لغوية معجمية، الإسكندرية، دار المعرفة الجديدة.
5. سيرفوني، جان (1998)، الملفوظية، ترجمة: قاسم المقداد، دمشق، اتحاد الكتاب العرب.

6. الشهري، عبد الهادي بن ظافر (2004)، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.
7. الصابوني، محمد علي (1997)، صفوة التفسير، ط1، ج1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
8. الصابني، غرس النعمة أبي الحسن بن هلال (1967)، الهفوات النادرة، ط1، حققه: صالح الاشر، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية.
9. علوية، نعيم (1992)، نحو الصوت ونحو المعنى، ط1، بيروت، المركز الثقافي العربي.
10. فتحي، احمد عامر (1976)، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، الإسكندرية، منشأة المعارف.
11. لادميرال، جان رينيه (2011)، التنظير في الترجمة، ترجمة: محمد جدير، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
12. لارسون، ملدريد (2007)، الترجمة والمعنى، دليل التكافؤ عبر اللغات، ترجمة: محمد محمد حلمي هليل، ط1 الكويت، جامعة الكويت.
13. لوديرير، ماريان (2012)، الترجمة النموذج التأويلي، ترجمة: فايزة القاسم، ط1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.
14. مطلوب، احمد (1987)، بحوث لغوية، ط1، عمان، دار الفكر للنشر والتوزيع.
15. موان، جورج (1992)، المسائل النظرية في الترجمة، ترجمة: لطيف زيتونة، ط1، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام - دار الشؤون الثقافية العامة.
16. يونس علي، محمد محمد (2004)، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، بيروت دار الكتاب الجديد المتحدة.

باللغة الفرنسية:

1. Dubois. J. et al. (2007), *Linguistique et sciences du langage*, Paris, Ed. Larousse.
2. Grosjean. J. (1979), *Le Coran*, traduit de l'Arabe par Jean Grosjean, Paris, Ed. Philippe Lebaud.
3. Kasimirski. (1970), *Le Coran*, traduit de l'Arabe par Kasimirski, Paris, Ed. GF Flammarion.
4. Kerbrat-Orecchioni. C. (1996), *La Conversation*, Paris, Ed. Seuil.
5. Plantin. Ch. (1996), *L'argumentation*, Paris, Ed. Seuil.

6. Zaoui M. (1993), *Sémantique et études de langue*, Alger, OPU.